سياسة الفاطميين في احتلال مصر وتوطيد أركانهم فيها

رمضان محمد رمضان الأحمر

عضو هيئة التدريس
قسم التاريخ
جامعة بنغازي– دولة ليبيا

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

رمضان محمد رمضان الأحمر، سياسة الفاطميّين في احتلال مصر وتوطيد أركانهم فيها.- دورية كان التاريخية.- العدد الثاني والعشرون؛ ديسمبر ٢٠١٣. ص ٥٦ – ٦٠.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخّص

استطاع الفاطميّون إقامة دولة لهم في المغرب الأدنى (أفريقية) في أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي (٢٩٧ هـ / ٩٠٩م). ولم يكن حلم الفاطميين لينتهي بتأسيس دولتهم المغربية هذه، فإنها لم تكن سوى هدف مبدئي وخطوة أولى نحو تحقيق أملهم الواسع في حكم كل البلاد الإسلامية، فكان عليهم لتحقيق ذلك أن ينتقلوا بحكمهم إلى قاعدةٍ متينةٍ لهم تكون في المشرق الإسلامي، لذلك توجهت أنظارهم إلى مِصْر لاحتلالها. ولما كان الفاطميون شيعة المذهب كان لزامًا عليهم أن يعملوا على التمهيد لهذا الغزو، وأن يحاولوا كسب ودّ الشعب المصري وولائه، وهو المخالف في عقائده لعقائدهم، لذلك عملوا على نشر الدُّعاة بينهم والترويج والدعاية للدعوة الإسماعيلية الفاطمية الشيعية. وقد نجح هؤلاء الدعاة في عملهم ومَهّدوا بين فئات الشعب المصري لقبول الخلافة الفاطمية، إلى جانب أنّ مصر كانت تمر بظروف بالغة الصعوبة بسبب المجاعات والأوبئة، الأمر الذي جعل الخلافة الفاطمية في نظر المصريين ملجأً وملاذًا لهم، فتقبلوها دونما مقاومة تذكر، مُتطلعين إلى تصحيح أوضاعهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

لذلك حدث الغزو الفاطمي لمصر سنة (٣٥٨ هـ / ٩٦٩م) بكل سهولة، الأمر الذي شجّع الفاطميين لإكمال سياستهم لتوطيد أركان دولتهم فيها. تلك السياسة المبنية على كسب ودّ المصريين وجذب أفئدتهم وعقولهم، لكي يتحصلوا على تأييدهم، ومن ثمّ يحاولون نشر مذهبهم الشيعي بينهم بكل سهولة ويسر. فاتّبعوا لتحقيق هذه الغاية العديد من الوسائل، كان أولها تأمين المصريين على أنفسهم وأهاليهم وأموالهم وأملاكهم وعدم التعرض لهم بسوء. والوسيلة الثانية هي إشباع بطونهم، وذلك بتوزيع الأطعمة والصدقات عليهم في المواسم والأعياد الدينية والقومية وغيرها، بالإضافة إلى المناسبات الأسرية الخاصة بالخلفاء الفاطميين. ومن الخطوات التي اتبعها الفاطميون أيضًا لجذب المصريين والاحتفاظ بطاعتهم على الدوام، هي إدخال الفرح والسرور إلى قلوبهم، بالإكثار لهم من الاحتفالات والمناسبات والأعياد على مدار السنة، والتي أسبغوا عليها أقصى مظاهر الروعة والفخامة والكرم، فكانت هذه المواسم والأعياد لذا المصريين أيّامًا مشهودة تفيض بهجةً وحبورًا. وهكذا؛ استطاع الفاطميّون بفضل هذه الوسائل جميعها أن يُسيطروا على مصر ويحتوون شعبها، وينجحون في كسب ولائهم وعرفانهم، ويجعلونهم يميلون إليهم ويتعلقون بهم ويرضون بحكمهم.

مُقدِّمَة

إنّ المتتبع لتاريخ وحضارة الفاطميين في مِصْر، والتي امتدت منذ سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م) إلى حوالي سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) (قرابة ٢٠٩ سنة هجرية) لتأخذه الدهشة والعجب في كيف استطاع الفاطميون في هذه السنوات من إنتاج حضارة مبهرة ظهرت معالمها واضحة في مصر في مختلف مجالات الحياة فيها: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والمعمارية، بل ولا تزال

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

آثارها جليّة للأعين إلى وقتنا الحاضر، ويلتمسها الزائر إلى مصر المعاصرة في مبانيها ومساجدها وحاراتها القديمة ذات الطابع الفاطمي، والتي لازالت تحمل الأسماء الفاطمية نفسها منذ تلك الحقبة. ويلتمسها كذلك في الكثير من عادات وتقاليد أهلها الاجتماعية والتي يعرف الدارس في التاريخ الاجتماعي الفاطمي أنها ترجع في أصولها مباشرةً إلى العصر الفاطمي، حيث لازال الناس متشبثين ومحتفظين بها مما يدل على أنّ العصر الفاطمي كان عصرًا فريدًا من نوعه في تاريخ مصر الإسلامية.

وإن إنتاج مثل هذا النوع من الحضارة لا يتأتّى لأيّ دولة تحقيقه إلاّ إذا استطاعت تحقيق الانسجام والاندماج والانصهار التام مع الشعب الذي تحكمه. ومن هنا تأتي الدهشة والعجب في كيفية استطاعة الفاطميون -وهم شيعة المذهب ويمثلون أقلية أمام جمهور الشعب المصري السنيّ المذهب- من السيطرة على مصر والتغلغل فيها، ومن ثَمّ توطيد أركانهم فيها، وذلك على الرغم من الاختلاف الجذري والجوهري في العقيدة الذي لم يمنعهم من ربط الشعب المصري بهم لدرجة أنّ معالمهم وتأثيراتهم لازالت واضحة في أجيالهم المتعاقبة إلى يومنا هذا.[*] ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع والبحث فيه للتعرف على السياسة التي اتبعها الفاطميون والتي مكّنتهم من احتلال مِصْر، بالإضافة إلى سياستهم التي اتّبعوها لإدماج الشعب المصري و جعله يتعلق بهم ويرحّب ويرضى بحكمهم.

سياسة الفاطميّين في احتلال مصر

استطاع الفاطميّون إقامة دولة لهم في المغرب الأدنى (أفريقية) في أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي (٢٩٧ هـ/ ٩٠٩م). ولم يأتِ قيام دولتهم هذه فجائيًا أو على سبيل المصادفة، إنّما سبقها تنظيمٌ دقيق ودعوة، ثم جهادٌ حربي طويل إلى أن استطاعوا توطيد أركانها. ولم يكن حلم الفاطميين لينتهي بتأسيس دولتهم المغربية هذه، فإنها لم تكن سوى هدف مبدئي وخطوة أولى نحو تحقيق أملهم الواسع في حكم كل البلاد الإسلامية من أقصى المغرب الإسلامي إلى أقصى المشرق.[١] ولكي يعملوا على تحقيق ذلك، كان عليهم أن ينتقلوا بحكمهم إلى قاعدةٍ متينةٍ لهم تكون في المشرق الإسلامي. فتوجهت أنظارهم إلى مِصْر، حيث كانت غنية في ثرواتها، موفورة في خيراتها، ذات موقع استراتيجي مهم، يمكن منه الاستيلاء على المراكز الإسلامية القديمة؛ مثل مكة والمدينة ودمشق، بل والنفاذ والسيطرة على بغداد نفسها حاضرة الخلافة العبّاسيّة المعادية لهم.[٢]

حرص الفاطميون منذ زمن خليفتهم الأول عبيد الله المهدي (٢٩٧ -٣٢٢ هـ/ ٩٠٩ - ٩٣٣م) على غزو البلاد المصرية. ولمّا كان الشعب المصري يتكون في معظمه من أهل السنة،[٣] فقد كان لزامًا عليهم -وهم شيعة المذهب- أن يعملوا على التمهيد لهذا الغزو، وأن يحاولوا كسب ودّ الشعب المصري وولائه، وهو المخالف في عقائده لعقائدهم. لذلك عملوا على نشر الدُّعاة بينهم والترويج والدعاية للدعوة الإسماعيلية الفاطمية الشيعية.

ومن الدُّعاة الفاطميين الذين مَهّدوا لقيام الدولة في مصر، الداعي فيروز، الذي كان داعي الدعاة زمن الخليفة المهدي -قبل ظهوره في المغرب- وكان من أجلّ الناس عنده، ومن أعظمهم منزلة، والدعاة كلهم أولاده ومن تحت يده، وهو باب الأبواب إلى الأئمة.[٤] وكذلك الداعي "أبو علي" وهو أحد تلاميذ فيروز، وزوج ابنته في الوقت نفسه، كان يدعو للفاطميين في وقت فرار المهدي إلى المغرب، واشتهر بلقب الشيخ الأجل المفيد. وقد استطاع إنشاء مدرسة في مصر تدعو للفاطميين وتنشر المذهب الشيعي فيها.[٥] ومن بعده تولّى الأمر ابنه محمد أبو الحسين بن أبي علي الداعي، الذي بلغ مع الخلفاء الفاطميين المهدي، والقائم بأمر الله (٣٢٢ - ٣٣٤ هـ/ ٩٣٣ - ٩٤٥م)، والمنصور بنصر الله (٣٣٤ - ٣٤١ هـ/ ٩٥٤ - ٩٥٢م)، والمعز لدين الله (٣٤١ - ٣٦٥ هـ / ٩٥٢ - ٩٧٥ م) المحل الجليل العظيم،[٦] وكان رأس الدعاة بمصر.

بالإضافة إلى الداعي أبو جعفر بن نصر، الذي كانت له مكانة خاصة في نفوس المصريين، وكان من جلساء كافور الإخشيدي (٣٣٤ - ٣٥٧ هـ/ ٩٤٥ - ٩٦٧م) عاهل مصر، وكانت داره في الفسطاط[*] مجمعًا للعلماء والعظماء، ولا شكَّ في أنه كان يبث فيهم آراءه وتعاليمه دون أن يخشى بطش كافور أو عيون الخلفاء العباسيين. وبفضل جهود هذا الداعية ومَنْ سبقه من الدعاة دخلت التعاليم الإسماعيلية مصر، وقبلها بعض المصريين، وذلك في الفترة التي سبقت دخول الفاطميين إليها.[٧]

وعندما تولّى المعز لدين الله الخلافة الفاطمية، وقرّر احتلال مصر، كَثَّفَ إرسال الدُّعَاة إليها، ليمهّدوا له الطريق، وليجعلوا منها أرضًا خصبة قابلة لاستقبال الفاطميين بها. وقد نجح هؤلاء الدعاة في عملهم ومَهّدوا بين فئات الشعب المصري لقبول الخلافة القادمة،[٨] مبشرين بأن العدل سوف يسود في ظل إمام من نسل رسول الله (ﷺ)، فلمسوا بذلك وترًا عند عامّة المصريين، الذين اعتبروا الصحابة وآل البيت من خيرة الناس بعده (ﷺ).[٩]

وقُبيل وفاة كافور الإخشيدي، كان أنصار الفاطميين وشيعتهم قد كثروا في مصر، وأصبحوا في شوقٍ لقدومهم. حيث إنهم راسلوا الخليفة المعز -وهو في المغرب- بقولهم: "إذا زال الحجر الأسود ملك مولانا المعز لدين الله الأرضَ كُلّها، وبيننا وبينكم الحجر الأسود -يعنون كافور الإخشيدي-".[١٠] وإلى جانب هؤلاء المتشيعين المصريين[**] من أنصار الفاطميين، رَحَّبَ معظم أهالي البلاد المصرية بقدوم الفاطميين؛ وذلك لأن بلادهم كانت تمر بظروف بالغة الصعوبة بسبب المجاعات والأوبئة، الأمر الذي جعل الخلافة الفاطمية في نظرهم ملجأً وملاذًا لهم، فتقبلوها دونما مقاومة تذكر، مُتطلعين إلى تصحيح أوضاعهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث كان المجتمع في حالة تداعٍ وانهيار بصورةٍ بالغة.[١١]

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

وإزاء هذه الظروف تَمَّ الغزو الفاطمي لمصر (سنة ٣٥٨ هـ/ ٩٦٩م) بكل سهولة، الأمر الذي عَبَّر عنه السيوطي (ت. سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م) بقوله: "وأخذ جوهر(***) مِصْرَ بلا ضربةٍ أو طعنةٍ ولا ممانعةٍ".[١٢] وبمجرد دخول القائد جوهر البلاد المصرية -وطوال مدة ولايته فيها- قام بالعديد من الإصلاحات الداخلية،[١٣] التي لمسها المصريُّون واضحة في حياتهم اليومية، فتلهفّت أنفسهم للحكومة الجديدة، فاستطاع بذلك تهيئتهم نفسيًا لقبول الفاطميين، فدخل المعز مصر سنة (٣٦٢ هـ/ ٩٧٢م) دخول الفاتحين، واسْتُقْبِلَ استقبالاً حافلاً، أضفى عليه جوهر مظاهر الأُبَّهة والعظمة مما جعل الخليفة مُهَابًا في نفوس المصريين.[١٤]

وقد حرص الفاطميون على كسب وِدّ المصريين، وجذب أفئدتهم وعقولهم، لكي يتحصلوا على تأييدهم ومن ثَمّ يستطيعون نشر مذهبهم الشيعي بينهم بكل سهولة ويسر. فاتّبعوا لتحقيق هذه الغاية العديد من الوسائل، كان أولها تأمين المصريين وعدم التعرض لهم بالاعتداء أو المضايقة، سواء في أنفسهم أو أهاليهم أو أموالهم أو مساكنهم، أو أيّ أملاكٍ أخرى يمتلكونها.[١٥] وقد عمل جوهر على ذلك منذ دخوله مصر، فَعِندما وصل الإسكندرية ولم يجد فيها أَذنى مقاومة له ولجيوشه، وشعر بالترحيب وأحَسَّ بقبول أهلها له، أصدر أوامره إلى جنده -وكان جُلُّهم من المغاربة- بعدم التعرض لأهلها، ومنعهم من دخول المنازل دون إذن، أو التعرض لممتلكات الناس، أو اللجوء إلى أيّ تصرف من شأنه أن يُؤْذِي نفوس أهل البلد. ومن ناحية أخرى أغدق عليهم -أي جنده- الأموال ليحول دون تطلعهم إلى أموال أحد، وليجعلهم في غِنىً عن اقتراف أيّة مخالفات.[١٦]

كما حرّم جوهر على جنده المبيت في مدينة الفسطاط مع أهلها، حتى لا يُضَيِّقُوا عليهم، فكان "مناديه يُنادي كل عشية أن لا يبيتنَّ في المدينة أحدٌ من المغاربة".[١٧] وقد أكد الخليفة المعز -بعد مجيئه إلى مصر- على تطبيق هذه السياسة، إذْ صدرت أوامره سنة ٣٦٣ هـ/ ٩٧٣م إلى المغاربة تأمرهم بالخروج من الفسطاط والسكنى في مدينة القاهرة، فاستجابوا لأوامره.[١٨]

والوسيلة الثانية التي استخدمها الفاطميون لجذب المصريين إليهم هي إشباع بطونهم. وقد ابتدأ بهذه السياسة القائد جوهر بمجرد دخوله إلى مصر، التي كان الكثير من أهلها آنذاك يعانون من الجوع والفقر، فنادى مُناديه في الناس بأَنّ من عنده قمح فليخرجه.[١٩] وفي اليوم الثاني لدخوله الفسطاط أعلن للناس بأَنّ مَنْ كان في حاجةٍ إلى صدقة، فليذهب إلى دار أبي جعفر،(****) فاجتمع خلقٌ كثير من الفقراء، وُزِّعَتْ عليهم الصدقات والأموال في الجامع العتيق.[٢٠]

ولم يتوقف القائد جوهر عن توزيع الصدقات على المصريين، ففي رجب من سنة ٣٥٩ هـ/٩٦٩م، أخرج مائة وخمسين ألف درهم وأمر بتوزيعها على الضعفاء والمساكين قائلاً: "هذه الصدقة من مولانا أمير المؤمنين من عين ماله".[٢١] وفي نسب جوهر أموال هذه الصدقة إلى الخليفة المعز دلالة مُعبّرة على طبيعة سياسته في الدعاية للخلفاء الفاطميين وترغيب المصريين فيهم.

ولقد سار الخلفاء الفاطميّون -بعد ذلك- على المنهاج نفسه الذي انتهجه جوهر، فكانوا دائمًا يعملون الموائد والأَسْمِطَة الْمُعَبَّأة بأنواع الأطعمة المختلفة -ليأكل منها المصريون- لاسيما في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان.[٢٢] كما حرصوا على مبدأ استمرار توزيع الصدقات على الأهالي طوال مُدّة حكمهم لمصر. فكانوا يغمرون الشعب المصري بصدقاتهم وفي مختلف المناسبات، وإن كانت بسيطة. فمنها على سبيل المثال: عند احتفال الخليفة بعيد مولده،[٢٣] وعندما يُصِيبُهُ المرض أو أيّ أحدٍ من أفراد أسرته،[٢٤] وعندما يُتوَفَّى لديه أحد،[٢٥] فإن مثل هذه المناسبات جميعها كانت تعم فيها الصدقات والخيرات الناس. وكذلك عند خروجه لأداء خُطَب الجمعة من شهر رمضان كانت الصدقات تُوَزَّع من حين يركب من القصر ذاهبًا إلى الجامع وحتّى يعود. وكانت هذه سنّة جميع الخلفاء الفاطميين في مصر، من المعز لدين الله إلى آخر خلفائهم فيها العاضد لدين الله (٥٥٥ - ٥٦٧ هـ/ ١١٦٠ - ١١٧١م).[٢٦] هذا إلى جانب الصدقات التي يوزعونها في الأعياد الدينية والمواسم الرسمية للدولة، والصدقات التي يُفرّقونها من غير أيّة مناسبة.[٢٧]

ومن الوسائل التي اتّبعها الفاطميون للاحتفاظ بطاعة المصريين على الدوام، هي إدخال الفرح والسرور إلى قلوبهم. وذلك بالإكثار لهم من الاحتفالات والمناسبات والأعياد على مدار السنة. والتي أَسْبَغُوا عليها أقصى مظاهر الروعة والفخامة والكرم، حيث غمروا الشعب المصري من خلالها بسيلٍ من الحفلات والمآدب والمواكب الباهرة، ونثروا عليه ما استطاعوا من آيات البهجة والمرح، فأسروه بمظاهر جودهم الوافر. فكانت هذه المواسم والأعياد لذا المصريين أيّامًا مشهودة تفيض بهجةً وحُبُورًا. وقد استطاعت الخلافة الفاطمية بفضل تنظيمها من أن تكسب ولاء الشعب المصري وعرفانه، كما أنها استطاعت أن تبثّ هيبتها الدينية فيه، وذلك بما أسبغته من الخطورة والخشوع على بعض المظاهر والرسوم فيها.[٢٨]

هكذا؛ كانت معاملة الفاطميين للمصريين، تلك المعاملة التي التزموا فيها محاولة إغداقهم بالهبات والعطايا، ومحاولة رفع مستواهم المعيشي وإشباع متطلباتهم الدنيوية، وهي التي عَبَّر عنها الخليفة الفاطمي الثاني في مصر، العزيز بالله (٣٦٥ - ٣٨٦ هـ/ ٩٧٥ - ٩٩٦م) في قوله لأحد أعمامه: "يا عمّ واللهِ إنّي أُحِبُّ أن أرى النّعَم عند الناس ظاهرة، وأرى عليهم الذهب والفضة والجوهر، ولهم الخيل واللباس والضّياع والعقار، وأن يكون ذلك كلّه من عندي".[٢٩] لذلك كانت العلاقة بين معظم المصريين وبين السلطة الفاطمية الحاكمة -في معظم فترات العصر الفاطمي- علاقة طَيِّبَة في مجملها. فقد كانت قلوب الناس تهفو دائمًا وتلتف حول مَنْ يدافع عنها، ويُنْصِفُهَا ويُحْسِنُ إليها. وقد لمس عامة المصريين ذلك عند معظم الخلفاء الفاطميين، فمالوا إليهم ورضوا بحكمهم

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

وتعلّقوا بهم، إلى الحد الذي جعل الكثيرين منهم يحلفون برؤوسهم بدلاً من الحلف بالله العظيم، حتى نُودِيَ فيهم بالكفّ عن ذلك.(٣٠)

ولم يقتصر تعلق المصريين بالخلفاء فقط، بل تعلّقوا بأسرهم وأبنائهم أيضًا، ومن أمثلة ذلك عندما تُوفّي الأمير عبد الله بن المعز سنة (٣٦٤ هـ/ ٩٧٤م)، جَزَعَ الناس عليه جزعًا شديدًا، ومنهم من شَوَّه نفسه من كثرة الحزن. وكان الخليفة المعز يُسْكنهم ويُهَدِّيء من روعهم، بقوله لهم: "اتّقُوا الله، وارجعوا إلى الله"، فَبَكَوْهُ بحسرة وأُغْلِقَتْ الأسواق حزنًا لذلك.(٣١)

خاتِمَةٌ

هذه هي السياسة التي اتّبعها الفاطميون تجاه المصريين، والتي آتت أُكُلَهَا فجعلتهم يكسبون ودّهم ويحتفظون بولائهم. وإن كان هذا لا يعني أنه لم تكن هناك تجاوزات لتلك السياسة من بعض الخلفاء لبعض الفترات وفي ظروفٍ معينة، نتج عنها ردّة فعل من عامة الناس. إلاّ أنه في المُجْمَل العام يمكن القول؛ بأن أهالي البلاد المصرية قد تمتعوا بالرعاية والاهتمام والاطمئنان في ظل الحكومة الفاطمية.

الهَوامِشُ:

(*) للاطلاع على الصّبغة الفاطمية على الشعب المصري المعاصر يُنظر: الأحمر، رمضان محمد رمضان: **الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية (٣٥٨هـ-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)**، شركة القدس للنشر والتوزيع والإعلان، ط١ (القاهرة، ٢٠١٢م) ص ١٩٣ وما بعدها.

(١) جمال الدين، عبدالله محمد: **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش**، دار الثقافة والنشر والتوزيع (القاهرة، ١٩٩١) ص ٤.

(٢) العبادي، أحمد مختار: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية (بيروت، بدون تاريخ) ص ٢٤٧.

(٣) حسن، حسن إبراهيم: **تاريخ الدولة الفاطميّة في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب**، مكتبة النهضة المصرية، ط٣ (القاهرة، ١٩٦٤) ص ٦٢١.

(٤) حسين، محمد كامل: **في أدب مصر الفاطميّة**، دار الفكر العربي (القاهرة، ١٩٥٠) ص ٢٢.

(٥) المرجع نفسه والصفحة. كذلك: محمد كامل حسين: **طائفة الإسماعيلية: تاريخها ونظمها وعقائدها**، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، ١٩٥٩) ص ٣٤.

(٦) محمد كامل حسين: **في أدب مصر الفاطمية**، ص ٢٢ . ٢٣.

(*) **الفسطاط**: أول مدينة إسلامية في مصر، بناها عمرو بن العاص عند فتحه لها حوالي سنة (٢٠ هـ/ ٦٤٠م). وسبب تسميتها بالفسطاط نسبةً إلى فسطاط (بيت من أدم وشعر) عمرو بن العاص، الذي نصّبه في الموقع الذي بُنِيَت فيه المدينة فيما بعد، وذلك عند حصاره لحصن بابليون الذي اختبأ فيه الروم. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: **معجم البلدان**، دار صادر (بيروت، ١٩٧٧) ٢٦٣/٤.

(٧) محمد كامل حسين: **طائفة الإسماعيلية**، ص ٣٥.

(٨) المقريزي، محمد بن علي: **اتّعاظ الْحُنَفَا بأخبار الأئمة الفاطميين الْخُلَفَا**، تحقيق جمال الدين الشّيّال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط ٢ (القاهرة، ١٩٩٦) ١٠٢/١.

(٩) كيرة، نجوى: **حياة العامة في مصر في العصر الفاطمي (٣٥٨- ٥٦٧ هـ /٩٦٩ - ١١٧١م)**، مكتبة زهراء الشرق (القاهرة، ٢٠٠٤) ص ٤٣.

(١٠) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ١٠٢/١.

(**) يبدو أن المصريين لم يتخذوا التشيع من ناحية العبادة كما فعل غيرهم، إنّما كان هواهم مع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأهل بيته. ولكنهم لم يجاهدوا كما جاهد الشيعة في الأقطار الأخرى، ولم يفلسفوا عقيدتهم الدينية على النحو الذي عند غيرهم، بل اكتفوا بالقول بتفضيل علي (رضي الله عنه) وحرصوا على حبهم وولائهم لأهل البيت يكرمون الأحياء ويتبركون بالأموات. محمد كامل حسين: **في أدب مصر الفاطمية**، ص ١٨ (من المقدمة).

(١١) نجوى كيرة: مرجع سابق، ص ٤٢.

(***) جوهر بن عبدالله، القائد أبو الحسين، الصقليّ، وُلِدَ سنة ٣١٢هـ/ ٩٢٤، كان عبدًا مملوكًا للخليفة المنصور بنصر الله، ثم آل أمره إلى ابنه المعز، الذي اعتنى به ورقّاه في الخدم إلى أن ارتفع أمره وصار إلى رتبة الوزارة سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م. وجوهر هذا هو فاتح مِصْر وباني مدينة القاهرة والجامع الأزهر، تُوفّي بالقاهرة سنة ٣٨١هـ/٩٩١م. المقريزي: **كتاب المُقَفَّى الكبير**، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ١٩٩١) ٨٣/٣ - ١١١.

(١٢) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن: **حُسن المُحَاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة، ١٩٦٧) ٥٩٩/١.

(١٣) سَيِّد، أيمن فؤاد: **الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد)**، الدار اللبنانية المصرية (القاهرة، ١٩٩٢) ص ٨٠ - ٨٢.

(١٤) نجوى كيرة: مرجع سابق، ص ٥١.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

(١٥) ابن حَمَّاد، أبو عبدالله محمد بن علي: **أخبار ملوك بني عُبَيْد وسيرتهم**، تحقيق ودراسة التهامي نقرة وعبدالحليم عويس، دار الصحوة (القاهرة، ١٤٠١ هـ) ص ٨٧.

(١٦) تامر، عارف: **المعز لدين الله واضع أُسس الوحدة العربية الكبرى**، دار الآفاق الجديدة (بيروت، ١٩٨٢) ص ١١٠.

(١٧) ابن مُيَسَّر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جَلَبَ رَاغِب: **المُنتقى من أخبار مصر**، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه أيمن فؤاد سيّد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة، ١٩٨١) ص ١٦٤.

(١٨) المصدر نفسه، ص ١٦٥. كذلك المقريزي: **اتّعاظ الحنفا**، ١٥٠/١.

(١٩) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، ١٩٩٢) ١٣٠/٢٨.

(****) هو الشريف أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الحسيني، من أكابر رجال مصر، كانت له مكانة بارزة لدى كافور الإخشيدي، وظلَّ محتفظًا بمكانته هذه زمن الفاطميين، فكان من المُقَرَّبين للخليفة المعز لدين الله ومن جلسائه. المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ١٣٧/١ . كذلك ابن تَغْري بَرْدي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٢) ٣٣/٤.

(٢٠) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ١١٤/١. والجامع العتيق هو أول مسجد أُسِّسَ في مصر في الملّة الإسلامية بعد الفتح، يقع بمدينة الفسطاط ويُقال له تاج الجوامع، وجامع عمرو بن العاص. المقريزي: **المواعظ والاعتبار بذكر الخِطط والآثار**، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي (القاهرة، ١٩٩٨) ٢١٣/٣.

(٢١) عماد الدين، إدريس: **عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار** "السبع السادس أخبار الدولة الفاطمية"، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس
(بيروت، ١٩٧٨) ص ١٦٩.

(٢٢) ابن مُيَسَّر: مصدر سابق، ص ١٧٦.

(٢٣) ابن المأمون، جمال الدين أبو علي موسى: **نصوص من أخبار مصر**، حَقَّقَها وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع فهارسها أيمن فؤاد سيّد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة، ١٩٨٣) ص ٣٦.

(٢٤) ابن مُيَسَّر: مصدر سابق، ص ١٧٠. كذلك المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ٢٧٢/١.

(٢٥) ابن مُيَسَّر: مصدر سابق، ص ١٧٢. كذلك المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ٢٨٩/١.

(٢٦) ابن تغري بردي: مصدر سابق، ١٠٧/٤، ١٠٩.

(٢٧) الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى: **تاريخ الأنطاكي (المعروف بِصِلَة تاريخ أوتيخا)**، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، جرّوس بروس (طرابلس الشام، ١٩٩٠) ص ٣٠٠. كذلك المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ١٠٠/٢.

(٢٨) عِنَان، محمد عبدالله: **رسوم الفطر والأضحى في عهد الدولة الفاطمية**، مجلة الرسالة، العدد ١٤٠، السنة الرابعة (القاهرة، ١٩٣٦) المجلد الأول، ص ٣٦٤، ٣٦٥.

(٢٩) المقريزي: الخطط، ٣٨٧/٢، ٢٣٩/٣. كذلك ابن تَغري بَردي: مصدر سابق، ١٢٩/٤.

(٣٠) المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ٢٥٣/١.

(٣١) المصدر نفسه، ٢١٧/١ – ٢١٨.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449